٣٠٤ ـ قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾[(١)] [٢]، وفى «الشعراء»: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ ﴾ [٥]، خصت هذه السورة بقوله: ﴿ مِّن رَّبِّهِم ﴾ [٢] بالإضافة؛ لأن الرحمن لم يأت مضافًا، ولموافقته ما بعده، وهو قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ﴾ [٤]، وخصت «الشعراء» بقوله: ﴿مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ [٥]؛ لتكون كل سورة مخصوصة بوصف من أوصافه، وليس فى أوصاف الله اسم أشبه باسم الله من الرحمن؛ لأنهما اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله ـ عز وجل ـ ولموافقة ما بعده وهو قوله: ﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٩]؛ لأن الرحمن الرحيم [من][(٢)] مصدر واحد.

٣٠٥ ـ قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً﴾[(٣)][٧]، وبعده: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾[٢٥]، كلاهما لاستيعاب الزمن المتقدم، إلا أن ﴿من﴾ إذا دخل دل على الحصر بين الحدين، وضبطه بذكر الطرفين، ولم يأت ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾[٧] إلا هذه، وخصت بالحذف؛ لأن قبلها: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾[(٤)][٦]؛ فبناه عليه؛ لأنه هو، وأخر ﴿من﴾ [فى][(٥)] «الفرقان»: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ﴾ [٢٠]، وزاد فى الثانى: ﴿مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾[الأنبياء: ٢٥] و [الحج: ٥٢] على الأصل للحصر.

---

(١) وبهذا احتج المعتزلة بأن القرآن مخلوق، وهذا لأن المحدث ليس قديمًا، وهو استنباط خاطىء ظاهر البطلان؛ ولهذا انتهى القاضى عبدالجبار فى متشابه القرآن (٢/ ٤٩٦) مسألة (٤٧١)، وعقيدة أهل السنة: «أن القرآن كلام الله غير مخلوق»، وكان ذلك سبب فتنة خلق القرآن التى ابتلى بها الإمام أحمد بن حنبل، راجع أيضًا الفتح ص ٢٦٧ مسألة (٢).

(٢) لازمة للمعنى.

(٣) راجع تفسير الطبرى (٨/١٧)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٨) مسألة رقم (٤).

(٤) انظر فتح الرحمن بتصرف.

(٥) لازمة للمعنى.

٣٠٦ ـ قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم[١] بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٣٥]، وفى «العنكبوت»: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٢][٥٧]؛ لأن ﴿ثم﴾ للتراخى، والرجوع هو: الرجوع إلى الجنة أو النار، وذلك فى القيامة، فخصت سورة «العنكبوت» به، وخصت هذه السورة بالواو؛ لما حيل[٣] بين الكلامين بقوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[٣٥]؛ وإنما ذكرا[٤] لتقدم ذكرهما، فقام مقام التراخى؛ وناب الواو منابه.

٣٠٧ ـ قوله: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا﴾[٥][٣٦]؛ لأنه ليس فى الآية التى تقدمتها ذكر الكفار فصرح باسمهم (هنا)، وفى «الفرقان» سبق ذكر الكفار، فخص الإظهار بهذه السورة، والكناية بتلك.

٣٠٨ ـ قوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾[٥٢، ٥٣]، وفى «الشعراء»: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا﴾ [٧٤] بزيادة ﴿بل﴾؛ لأن قوله: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾ [٥٣] جواب لقوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ [٥٢]، وفى «الشعراء» أجابوا عن قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾[٧٠] بقولهم: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾[٧١]، ثم قال: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [٧٢، ٧٣]، فأتى بصورة الاستفهام[٦]، ومعناه النفى، قالوا: ﴿بَلْ وَجَدْنَا﴾ أى قالوا: لا، بل وجدنا عليه آباءنا؛ لأن السؤال فى الآية يقتضى فى جوابهم أن ينفوا ما نفاه السائل، فأضربوا عنه إضراب من ينفى الأول ويثبت الثانى، فقالوا: بل وجدنا؛ فخصت السورة به.

---

(١) فى بعض النسخ (ولنبلونكم)، وهذا خطأ تحريف من النساخ، ونبلوكم: نختبركم من الابتلاء، وهو: الاختبار، راجع تفسير القرطبى (١٣/ ٩٨)، وجامع البيان للطبرى (١٩/ ٤٥).

(٢) انظر الطبرى (٢١/ ٧)، والقرطبى (١٣/ ٣٥٨)، والبحر المحيط لأبى حيان (٧/ ١٥٧)، وزاد المسير لابن الجوزى (٦/ ٢٨١)، انظر فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن للشيخ الإمام زكريا الأنصارى (ص ٢٦٩، ٢٧٠) مسألة رقم (٨).

(٣) فى الأصل وبعض النسخ الأخرى: (ولما قيل)، وهذا تحريف من النساخ، راجع متشابه القرآن (٢/ ٤٩٩) مسألة (٤٧٥).

(٤) فى الأصل (ولما ذكر)، والصواب ما أوردناه، لأن لما تقتضى جوابًا، وهذا ليس واردًا فى النص؛ ولذلك كان السياق مقتضيًا ما ذكرناه.

(٥) راجع تفسير الطبرى (١٧/ ٤).

(٦) كذا ورد بالأصول.

٣٠٩ ـ قوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾[٧٠]، وفى «الصافات»: ﴿الأَسْفَلِينَ﴾[1] [٩٨]؛ لأن فى هذه السورة كادهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ بقوله: ﴿لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [٥٧]، وكادوا هم إبراهيم بقوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾، فجرت بينهم مكايدة فغلبهم إبراهيم، لأنه كسر أصنامهم ولم يغلبوه؛ لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم، فكانوا هم الأخسرين، وفى الصافات: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾[2][٩٧]، فأججوا نارًا عظيمة، وبنوا بنيانًا عاليًا، ورفعوه إليه، ورموه منه إلى أسفل، فرفعه الله، وجعلهم فى الدنيا من الأسفلين، وردهم فى العقبى أسفل سافلين، فخصت «الصافات» بالأسفلين.

٣١٠ ـ قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ﴾[3][٧١] [بالواو، و][4] بالفاء سبق فى «يونس»، ومثله فى «الشعراء»: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [١٧٠، ١٧١].

٣١١ ـ قوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾[٨٣] ختم القصة بقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [٨٤]، وقال فى «ص»: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾[5][٤٣]؛ لأنه هنا بالغ فى التضرع بقوله: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٨٣]؛ فبالغ ـ سبحانه ـ فى الإجابة، وقال: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾[٨٤]، لأن (عند) حيث جاء دل على أن الله ـ سبحانه ـ تولى ذلك من غير واسطة. وفى «ص» لما بدأ القصة بقوله: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا﴾[٤١] ختم بقوله: ﴿مِّنَّا﴾؛ ليكون لفقًا للأول[6]. الآية.

---

(١) راجع تفسير الطبرى (٢٣/ ٤٧)، والقرطبى (١٥/ ٩٧)، ومختصر ابن كثير (٣/ ١٨٥)، والتسهيل فى علوم التنزيل (٣/ ١٧٢)، وتفسير أبى السعود (٤/ ٢٧٢)، ثم راجع فتح الرحمن (ص ٢٧٠) مسألة رقم (١١).

(٢) انظر القرطبى (١٥/ ٩٣)، والبيضاوى (٢/ ١٤٢)، وتفسير الطبرى (٢٣/ ٤٨)، والجحيم: الجمر. ويقال: «رأيت جحمة النار» أى تلهبها، وراجع المعنى فى لسان العرب لابن منظور (١٤/ ٣٥١).

(٣) الطبرى (١٧/ ٣٦)، والقرطبى (١١/ ٣٠٤)، والفتح (ص ٢٧١) مسألة (١٢).

(٤) لازمة للبيان.

(٥) راجع القرطبى (١٥/ ٢١١)، والطبرى (٢٣/ ١٠٧)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٢٠٥)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠١).

(٦) كذا فى (ب) وفى الأصل «لفقًا بالأولى». راجع الطبرى (٢٣/ ١٠٦)، والقرطبى (١٥/ ٢٠٧)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠٠).

٣١٢ ـ قوله: ﴿فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوا﴾[1][٩٢، ٩٣]، وفى «المؤمنين»: ﴿فَاتَّقُونِ * فَتَقَطَّعُوا﴾ [٥٢، ٥٣]؛ لأن الخطاب فى هذه السورة للكفار؛ فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد، ثم قال: ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾ [٩٣] بالواو؛ لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم، ومن جملة خطاب المؤمنين، فمعناه: داوموا على الطاعة. وفى «المؤمنين» الخطاب للنبى ﷺ وللمؤمنين، بدليل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[٥١]، والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى، ثم قال: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم﴾[٥٣]، أى ظهر منهم التقطع بعد هذا القول، والمراد أممهم.

٣١٣ ـ قوله: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾[2][٩١]، وفى «التحريم»: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ [١٢]؛ لأن المقصود فى هذه السورة ذكرها، وما آل إليه أمرها حتى ظهر فيها ابنها، وصارت هى وابنها آية، وذلك لا يكون إلا بالنفخ فى حملها وتحملها، والاستمرار على ذلك إلى ولادتها؛ فلهذا اختصت بالتأنيث.

وما فى التحريم مقصور على ذكر إحصانها، وتصديقها بكلمات ربها، وكأن النفخ أصاب فرجها وهو مذكر، والمراد به: فرج الجيب أو غيره، فخصت بالتذكير.

---

(١) فتح الرحمن (ص ٢٧١) مسألة رقم (١٤).
(٢) فتح الرحمن (ص ٢٧١) مسألة رقم (١٣).

obeikandl.com